

مدخل للدراسة

صراع الحضارات أو صراع الديانات ، شعارات تُطلق في عالمنا الذي نعيشه الآن تحمل في طياتها الكثير من التدايعات وأيضاً الكثير من التّخوّفات والرغبة في معرفة المستقبل الذي نجهل كينونته . وقد دفعني ذلك كي أعود ثانية لقراءة التوراة والإنجيل والقرآن الكريم ، ولكي أعود إلى دراسة جامعية كنت قد كتبتها خلال دراستي للماجستير في الجامعة العبرية في القدس حول " موقف السيرة النبوية لابن هشام من اليهود والتوراة " ، وقدمتها للبروفيسورة المرحومة يافه حافه لتسروس التي كانت نعم الأستاذة العارفة التي تأخذ بيد طلابها نحو المعرفة والدقة العلمية بعيداً عن أيّ مواقف آنيّة أو انحرافات تدفع إليها الأهواء والظروف المتغيرة . عدت إلى الدراسة وراجعتها ، عدلت وغيّرت وأضفت ووجدت أهمية في نشرها لتكون بين يدي الطالب والدارس لعلها تُلقني بعض الضوء على ما يجري الآن في هذا العالم الذي يحلو لحكامه أن يرفعوا الشعارات ويدقوا طبول الحرب اللامتتهية .

كان الإعتماد الرئيسي في عملي على " السيرة النبوية " المنسوبة لابن هشام ، لأنها موضوع الدراسة والمصدر المعتمد لها ، ولهذا تقيدتُ بالمواضيع التي عرضها ابن هشام والقضايا التي عالجها ،

ولم أتطرق إلى أمور لها علاقة مباشرة وأهميّة ، وكانت محورا رئيسياً في الجدل الديني تناولتها المصادر الأخرى التي اعتمدت عليها ، وخاصة القرآن الكريم ، فأيات قرآنية عديدة عاجلت قضية التحريف والنسخ والإنكار- موضوع الدراسة- ولكن هذه الآيات لم يذكرها صاحب السيرة ، ولهذا لم أتطرق إليها . كذلك الشأن بالنسبة لأمر مهمّة ذكرت في المصادر الأخرى .

كذلك لم أستشهد بكل الحوادث والقصص والآيات التي ذكرها صاحب السيرة ، لأنني وجدت بعضها مكرراً ، وبعضها متشابها ، فاخترت الأهم والأكثر دلالة وإثارة . كما أنني كنت أخص القصة أو الخبر لعدم الحاجة في النقل الحرفي للقصة والخبر ، وهذا ما فعلته كثيراً في نقلي أو إشارتي إلى آية أو آيات قرآنية ، فكنت أنقل الجزء الذي له علاقة بالقضية المطروحة ، مع الإكتفاء بالإشارة إلى موقع الآية من الكتاب .

اجتهدت خلال كتابتي للدراسة أن أعتمد على مصادر عديدة ، منها القديمة ومنها الحديثة ، مع الإهتمام بمكانة الكاتب ومصداقيته العلمية ، وقد اكتفيت بذكر المصدر في كثير من الحالات في هامش المادة ، دون تثبيته في قائمة " مصادر الدراسة " وذلك لأن الإعتقاد عليه كان في نقطة محددة ، كما أنني في ذكر بعض المصادر لم أذكر اسم الكتاب الذي نُشر فيه البحث ، وإنما اكتفيت بذكر كاتب البحث واسم موضوع البحث .

أما الفصل الأخير من الدراسة حول " تطور الجدل الإسلامي اليهودي في العصور المتوسطة " فقصدت أن يكون الكلام مختصراً ومحددًا واكتفيت بنقل عناوين المواضيع التي عالجها كل من ابن حزم والسموئل المغربي في كتابيهما، دون الدخول في تفاصيل البحث والوقوف عند القضايا المختلفة التي عرضها مع أهمية هذه القضايا .

كان من الممكن التوسع في هذه الدراسة، والتعرض لقضايا عديدة ، والإستشهاد بمصادر كثيرة، لكن غاية الدراسة كانت محددة وتقتصر على موقف ابن هشام والسيرة النبوية من اليهود والتوراة، هذه السيرة التي أصبحت المرجع الأساسي لكل من يرغب في الإطلاع على حياة الرسول العربي الكريم وتتبع أخباره وأعماله وأفكاره .

أملني أن أكون قد ساهمت في مزيد من المعرفة وفي هذا

حسبي .

